أين الشباب السعودي من واجبه

الشيخ عبد الرحمن الدوسري

بما أن الشعب السعودي أكثر من يعلق عليه الآمال بإذن الله فإني أتساءل مع شبابه الذين هم رجال المستقبل. هذا السؤال الذي يتشعب إلى جميع نواحي الحياة، ولا شك أنهم رجال المستقبل وعلاقة الجِيْد الفريدة بين بني الإنسان إن هم عرفوا قيمتهم بقيامهم بالواجب الإلهي من حمل الرسالة السماوية التي امتن الله بها على آبائهم الأميين واختار لبلادهم أن تكون مهابط الوحي ومحل إسماع النور على أهل الأرض، وأنزل كتابه بلغتهم العربية الكريمة لتكون هي اللغة الرسمية في جميع أنحاء المعمورة وقد اقتضت حكمة الباري اختبارهم لحمل رسالة النور والهدى لما جبلهم عليه من الطبائع التي كانوا بها مظنة الخير ومضرب المثل في قبول الهداية وتحملها، وقد كان التدين طبيعة أصيلة في نفوسهم عرفوا به من فجر التاريخ بحيث كلما عفت آثار النبوة وطالت الفترة بين رسول ورسول فأدتهم الحماسة الدينية إلى التشبث ببعض الجمادات يتخذونها وسائط بينهم وبين الله وذلك لقوة تفكيرهم لما بعد الموت واستعدادهم للدار الآخرة، وإن كان منهم قليل من الدهريين فقد تضطرهم سيمتهم الأصلية إلى تأليه شيء من الأشياء، (ص١٧) لما تضطرون جميعًا إلى الإخلاص لله في أوقات الشدائد عكس ما عليه وثنية اليوم، ذلك لأن الحاسة

الدينية مؤثرة لديهم كتأثير بقية الحواس الخمس. ويقرر البـــاحثون أن لهذه الحاسة الدينية تأثير في جميع الأمم الشرقية ولكنهـــا فـــي عرب الجزيرة الأقحاح أخوي تأثيرًا ولذلك فهم أشد تـــأثيرًا بمـــا جاءت به الرسل وأقوى تصورًا له وأعظم تصديقًا به وحملاً لـــه كما هو واضح من سيرتهم التي ظهروا بها أهل الأرض بـــالأدب الرفيع والخلق الشريف والصلاح في العمل والعدل فـــي الحكـــم، والصبر في البأساء والمواساة في الشدائد والإنصاف من الـــنفس حال الغضب والرضا ولكن هذه الحاسة الدينية أخذت تنمو عنـــد البعض وتنهدم عند بعض لما أصابهم من الغزو الغربي الثقـــافي والولوع بالحضارة الغربية الماديـــة التـــي لا تـــؤمن بمـــا وراء المحسوس والتي أجلبوا بها علينا بخيلهم ورجلهم وبـــذلوا غايـــة المجهود في أن يقذفوا علينا بجميع قاذورات مـــدينتهم وقشـــورها الزائفة محتفظين هم بلبابها ، والعجـــب كيـــف انقلبـــت الحقـــائق وضاعت الموازين بما جره هذا الغزو علينا من مركب الـــنقص، وضعف النفس الخلقي بحيث صارت دعوى التطور حجة لتغييـــر كل شيء وتبديل العقيدة وتغيير الأخلاق وتعطيل الرسالة وجحود ما هو معلوم بالضرورة ولزوم التبعية والتقليد الأعمى فـــي كـــل شيء حتى فقدت الحاسة الدينية وتغيرت الفطرة التـــي فطـــر الله الناس عليها من سوء التوجيه وإفســـاد القلـــوب بفتنـــة الشـــبهات والشهوات، وإذا زالت الحاسة الدينية في الإنسان وانعـــدمت فـــي حقه بطلت نتائجها الخاصة بها وصار لا يســـتطيع فهـــم الحـــق

وتصوره فضلاً عن أن يخضع له ويهضمه، وصار شأنه شأن الأعمى الذي لا يبصر والأصم الذي لا يسمع والمطمور الذي في ظلمة ليس بخارج منها، فكان شأنه جحد الغيب والمكابرة فيما وراء المحسوس والمعاندة في النصوص والقسوة على الرقائق والقوارع التي تهز النفوس وتصقل القلوب، وصار كمن حدثنا الله عنه بقوله: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ٥ ﴾ [فصلت: ٥] أو كما حكى عن قوم شعيب إذ قالوا: ﴿ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ [هود: ٩١] وأشد العقبات التي واجهها الأنبياء وخلفاؤهم الدعاة الدينيون في كل مكان هم أولئك الذين حرموا الحاسة الدينية وأفقرت قلوبهم من حب الله ورسوله وانطفأت فيها جمرة الغيرة على حرمات الله وحدوده. لذلك بذل دعاة الضلال من أساتذة الغرب وأفراخهم الذين تتلمذوا على يديهم قصارى جهدهم في تكوين جيل من هذا القبيل لا يعرف معروفًا ولا يذكر منكرًا ولا يرعى فضيلة ولا يراقب ربًا أو يتأسى برسول، بل يرى الانحطاط الخلقي تقدمًا ونبذ الدين والأخلاق حضارة. ومن الجدير بالذكر أن التطور لا يجوز أن يتطرق إلى الأخلاق والعقيدة إذ لهما مبادئ ثابتة من تجاوزها وقع في الفساد والضلال كما قال تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس: ٣٢] والعقيدة والأخلاق فرسا رهان كل منهما يقرر صلة الإنسان بالخالق والمخلوق ويرسم الأهداف العليا التي لا تتغير بالتطور إذ أن التطور (ص١٨) يجري سكنى الإنسان من كوخ أو بيت طين إلى

بيت حجري أو مسلح فما علاقة هذا التطور بدينه وأخلاقه. فإن انحلال المرء من أخلاقه وانحرافه عن دينه ونبذه لرسالة الله لا يجوز أن يسمى تطورًا وإنما هي مسخ وانحراف وكفر بالنعمة وخروج من شرف الإنسانية.

كذلك إذا جرى التطور من ركوب الإبل إلى ركوب السيارة والطائرة هل يجوز أن يسري ذلك إلى الدين والأخلاق؟ أو جرى التطور من صنع سرير حرير إلى سرير حديد أو تبريد الماء بالزير إلى تبريده بالثلاجة أو من التروح بمروحة خوص إلى مروحة كهرباء أو مكيف هواء وما شابه ذلك من القفزة الصناعية ووفرة النبوغ فيها وشره النفس إليها لا يجوز أن يتخذ من هذا التطور المادي وسيلة إلى تبديل دين الله والقضاء على الفضيلة والأخلاق كما أراده الغربيون هنا، ثم يتشدق عملاؤهم وأفراخهم من بني جلدتنا بأن الدين لا يساير التطور فيجب نبذه واطراحه وعدم الالتفات إليه وأن ينزوي أهله في زاوية مسجد حتى يهلك أو يهلكوا ويخلفهم تلاميذ الإفرنج وخرجوا مدارس فرانسيس المنسلخين من آيات الله الذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام وإذا سألتهم عن عقيدة تعلقوا بالجنس والوطن، وإذا ناقشتهم فيما وراء ذلك تشدقوا بحمل مفاهيم غيرهم من طغاة اليهود والملاحدة أمثال (انجلر وكارل وماركس ولينين)، وإذا سألتهم عن صفات الرجولة وسمات الإنسانية التي يحبها الله جعلوا الخائن لرسالات الله مخلصًا والمنفذ لطرائق الملاحدة بطلاً ووطنيًّا والمنافق الذي

تجتمع فيه صفات المنافقين (رجل الساعة) ونحوها من الألقاب هذه ثمرات غزوهم ونتائجه الحنظلية ، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾[البقرة: ٢٥٧] والطاغوت اسم جنس ليس علمًا على شخص بعينه، فالقرآن لا يعني بالأشخاص وإنما يعني بتركيز العقيدة والطريقة المثلى المعبر عنها بالمبدأ الصحيح الذي من حاد عنها فقد ضل عن الصراط المستقيم وسلك طريق المغضوب عليهم اليهود الذين خالفوا الحق وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وحُمِّلوا كتاب الله فلم يحملوه فشبههم بالحمار الذي يحمل أسفارًا فلا ينتفع بها ، وانسلخوا من آيات الله، وأخلدوا إلى الأرض تعلقًا بالوطنية وإيثارًا للمادة والشهوة على العمل بتلك الآيات فشبههم بالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، وهذه صفة ملازمة لكل من أعرض عن كتاب الله وأقبل على غيره من كل مبدأ ومذهب مما هو مشاهد الآن من أهل الأرض وإذاعاتهم من التهارط الذي لو سكت بعضهم عنه لم يتركه الفريق الآخر.

(والطاغوت) في أصل اللغة العربية مشتق من الطغيان وهو مجاوزه الحد يقال (طغى السيل) إذا جاوز ماؤه حافتي الوادي (وطغى الماء) إذا ارتفع حتى جاوز قامة الرجل بحيث يغرقه، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾[الحاقة: ١١] فكل من تجاوز حده المأمور به شرعًا والذي خلقه الله من أجله فهو طاغٍ،

وكل من دعا الناس بغير دعوى الله ورسوله فهو طاغوت، وكل من ابتدع مذهبًا أو مبدءًا يطغى الناس به عن دين الله وشرعه فهو طاغوت، وكل من عمل على تغير ملة إبراهيم فهو طاغوت ، ومن حكم بغير بما أنزل الله فهو طاغوت، وكل من تأله وحاول فرض نفسه على غيره وإخضاع لما يريده بلا برهان من الله فهو طاغوت ومن ادعى شيئًا من علم الغيب فهو طاغوت، وقال سأنزل مثل ما أنزل الله فهو طاغوت، فكيف بمن زعم أن مفاهيمه أو مفاهيم متبوعه ومحبوبه خير مما في القرآن والعياذ بالله. فأنواع الطواغيت كثيرة يجب على جميع المسلمين الحذر منهم وعدم الانصياع إليهم كما يجب على الشباب السعودي بصفة خاصة أن يكون أكفر الناس بهم وبما جلبوه من فتنة الغربة والإلحاد في العقيدة والتحلل في الأخلاق.

نعم إن عليهم بل من أوجب الواجب عليهم أن يكونوا من أشد الناس كفرًا بالطاغوت الذي أمرهم الله أن يكفروا به بجميع أنواعه وأصنافه ليحققوا إيمانهم بالله ؛ إذ لا يتحقق الإيمان وتحصل جدوى الأعمال الصالحة إلا بالكفر بالطاغوت فقد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحل: ٣٦] ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٦] إن الشباب العربي الذي هو سلالة من أبناء التوحيد من أب إلى جد يجب عليهم أن يكونوا من أشد الناس عتيًّا على الطاغوت وجميع مبادئه ومذاهبه الذي يطغى بها العباد عما جاء

به رسول الله بأي ثوب أو لون، وأن لا ينزع عن الإيمان بأن منزع ولا يتبع خطوات الشيطان ولا صده عن سبيل الله وزخارف الفتنة الغربية التي أضل الغرب بها كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل. إن الواجب عليه أن يعرف قيمته التي اختارها الله له وجُعل أهلاً لقيادة الأمم إن هو تمسك بكتابه وحمل رسالته التي شرفه الله بها، وأن لا يشغله عنها أي شاغل ولا يصرفه أي صارف أو مذهب من مبتدعات شياطين الإنس وطواغيتهم، وأن لا يقدس الجنس والتراب ويطرح ملة رب الأرباب، عليه أن يكون عبدًا لله لا عبدًا للمادة والشهوات كما يريد له أعداؤه الذين يخدعونه باسم الحضارة والتطوير والاقتصاد والتصنيع فيصرفونه عن واجبه الصحيح الذي لا تتم الحضارة النافعة إلا به ولا يحصل التطوير الشريف إلا منه ولا يتحقق الاقتصاد والتصنيع المثمر للجمهور إلا بسببه وعلى ضوئه ويزحزحه عن واجبه الكبير ومهمته العظيمة ورسالته الشاملة الخالدة إلى ضيق المادة التي لا تنظر إلى أبعد من قدمها ولا تؤمن إلا بفائدة وطنها ولا تعرف غير العكوف على الشهوات وخدمة الجسم الحيواني ولا تقدر غير الأثرة التي لا تسمح للاثنين بالعيش في إقليم واحد حتى يتحدا في الجنسية المنبوشة من الجاهلية، أما الاتحاد في الدين فهو عندها صفرٌ على الشمال لأنه من وضع رب العالمين لا من وضع السادة الأوربيين (الذين تحجروا الواسع حتى قلبوا سعة الدنيا إلى أضيق من جُحْر الضب) وقيدوا الناس بأغلال من

مبتكرات المادية المطلية بطلاء التمدن والتنظيم حتى ابـــتلاهم الله بلون جديد شديد من ألوان الأثرة والتحجير ألا وهو الشيوعية التي تستأثر حكوماتها بكل شيء وتحجر على كل شيء باسم الشـــعب المخدوع المكذوب عليه الذي أصبح مسخرًا كالحيوان لا ينـــال إلا ما يتفضل به عليه مالكه، ولا يقدر أن يعـــيش عيشـــة حـــرة ولا بقرش واحد، فكل هذا من بعض عقوبات الله القدرية التي يصيب بها كل من تنكب عن هداه وفرط في رسالة مولاه حتى إذا انـــتقم الله من بعضهم بعضًا وأذاقهم صنوف الوبال والنكال بما كســـبت أيديهم قيض الله من يختاره لنصرة دينه فأظهر الحق والنور على يديه فاحذروا يا معشر الشباب العربي المسلم سلالة رجال التوحيد أن تكونوا من أهل الصنف الأول، واحرصـــوا أن تكونـــوا مـــن الصنف الثاني من حزب الله المفلح الذي سينقذ الله على يديه جميع العالم أو غالبه، فإنكم من أمة إسلامية لا تـــزال شـــرارة الحيـــاة والطموح كافية في رمادها ولا يزال فيها من يحِنُّ إلى ملة إبراهيم وينشد الإخلاص لله وفي سبيله لإعلاء كلمته. والدنيا إن لم ينقذها المؤمنون بالله القوامون بالقسط الحافظون لحدود الله ولا يصلحها تلامذة الإفرنج وخريجوا تلامذة فرنسيس عباد الهوى والمادة، ولا تصلحها (المزدكية) وإن طليت بطلاء الشيوعية أو الاشتراكية ولا تصلحها الجاهلية الرجعية التي ظهرت بثوب القومية والعصـــبية التي وصفها نبيكم (ص) بأنها "مُنْتِنة " بل لا يصلحها ويسعدها إلا دين الله الذي وعد وتعهد بإظهاره وإتمام نـــوره (ولا يخلـــف الله

وعده) فاحذروا أن يظهر هذا (ص٢٢) النذر على غير أيديكم فتسقط بكم حبال الضلال التي أُعيذكم بالله أن تتعلقوا بها فترديكم إلى الهاوية. كونوا معشر الشباب من شباب محمد (ص) الحاملين لرسالته الداعين بدعوته ولا تكونوا من شباب (موسكوا وباريس ولندن) ومن تتلمذ على أولئك من حملة مذاهب الضلال والدعاة إلى الانحلال فإنكم ستكونون من أولئك الفجرة إن اتبعتم ما تقذف المدارس والجامعات في الشرق لأنها احتست من قيح أولئك ودمهم وصديدهم وأخذت تمجه على قلوبكم الطاهرة كما مجته على من قبلكم فأصدته. فاحذروا أن تبتدئوا من حيث انتهى غيركم، وعليكم معشر الشباب الأحباب أن تستأنفوا حياتكم بالتحرر من رق كل ثقافة أجنبية عن دينكم وعن حقيقتكم، واطمحوا برؤوس شامخة إلى القيادة التي أوجبها الله عليكم تحت راية محمد صلى الله عليه وسلم وبتعاليمه وثقافته وحمل النذر والهدي الذي جاء به ذكرًا وشرفًا قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٠]، ولن تشرفوا إلا به لا بغيره من مفاهيم الغرب والشرق، واطرحوا عبادة الأشخاص ومحبتهم لا سيما من اتصف منهم بصفة من صفات الطاغوت الذي يجب الكفر به قبل كل شيء، يجب على كل واحد منكم أن يجعل حياته امتدادا لحياة نبيه –صلى الله عليه وسلم– فيكرس جهوده كلها في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة وإخراج الناس من الظلمات إلى النور فأنتم موئل الإنسانية وأمة المستقبل بإذن الله إن أنتم عرفتم واجبكم

حقًا وقمتم به خير قيام. إن المجتمع الإسلامي لا يمكن أن ينهض نهضة صحيحة مأمونة الغوائل إلا برسالة اله التي وكلها إليه، وهي رسالة قوية زحافة واضحة المعالم لا يفوتها شيء لأنها تمحو من قلوب أهلها الأثرة الأنانية وتجعلهم وكلاء لله مستخلفين له في أنفسهم وأموالهم، آمنا لله في الأرض على ذلك وأنتم شباب الجزيرة أحق بها وأهلها، أحق بالإيمان بها والاستماتة في سبيلها فعارٌ عليكم عارٌ عليكم أن يسبقكم إليها أحد. إنما يحز في قلبي (ص٢٢) ورعان لمخاطبتكم كتابًيا شيئين في خارج بلادكم وداخلها (أحدهما): إن عددًا من شباب العراق وسوريا سبقوكم على هذه المهمة وكرسوا جهدهم في ذات الله أثناء دراستهم فأنشئوا مراكز إسلامية في عدد من بلاد أوروبا، ولم يكتفوا بذلك؛ بل عملوا في اليابان وجنوبي أمريكا على نشر الدعوة، وكسبوا هناك خلقًا وسيكونون على الرغم من قلة إمكانياتهم وعدم من يساندهم من الحكومات أو يساعدهم من الشعوب سوى جماعات قليلة انتبهت لهم وأعجبت بهم فبذلت لهم جهد المقل، ولو ظفروا بمن يساندهم لتضاعف مجهودهم وكسبوا الكثير من أهل تلك البلاد المتعطشة إلى دين لما أصابها من النكثات والأزمات فيؤسفني ألا أرى بين هؤلاء من شباب الجزيرة وأبناء مهابط الوحي من يشارك أولئك الأبرار في مهمتهم، إذ لو شاركوهم لحصلت المساعدة الجدية خصوصًا إذا انخرط في صفوفهم من أبناء الأثرياء والأسر الرفيعة العماد الرأسية الأوتاد في هذه البلاد

مما بفعلهم تأثير عظيم في المجهود والإنتاج، ولكن يا للأسف أرى بعضهم ساور في غفلتة مطمئن إلى الترف والزخارف وعيشة البهائم راض بما ألفه وعاش عليه ناسيًا أن لآبائه قدم جديد في سبيل الله، سائرًا مع ركب الضلالة كالأعمى المقلد، وبعضهم مقتنع بما وجهه إليه أعداؤه ضد دينه وكتابه ورسالته منشرح صدره بفتنة الجاهلية الجديدة التي اصطفها المبشرون كسلاح فتاك للحرب الصليبية الحديثة على الإسلام وأهله، تلك الجاهلية المستندة إلى الشبهات والشهوات الطارئة (ص٢٣) والأزياد والأخلاق الأجنبية والمذاهب والمبادئ المخترعة لهدم الملة الحنيفية من الأساس، فيجند بعض أبنائنا قلمه ولسانه للهدم لا للبناء إلا بناء الجاهلية الجديدة التي ظهرت علينا بأسماء وألقاب ظاهريها الرحمة وباطنها العذاب.

أيها الشباب إنها جاهلية جديدة افتتن بها بعضكم واندفع إليها بغرور، وبعضكم استسلم لها مبهورا أمام تطورها الذي يحركه أناس من بني جلدتنا ينطقون بلغتنا وقد احتلوا الصدارة في عالمنا حيث أبرزتهم إلى ذلك ظروف سياسية وثقافية متنوعة يرجع مصدرها الوحيد إلى الخطط الاستعمارية التي ركزها الغرب بسياسته وثقافته وكل دهائه تنفيذًا للغزو الصليبي الجديد (غزو القلوب) المفسد للروح والقاضي على الدين والفضيلة، وقد لقي هذا الغزو استسلامًا فكريًّا بقوة ما يحمله من فكر ودهاء وإغراء بالمناصب الحساسة التي ينال منها أربابها الجاه والثراء والسيطرة

مما جعل ضعاف النفوس والإيمان يبيعون ضـــمائرهم للشـــيطان ويسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت، إنها جاهلية بمبناها الحقيقي وطبيعتها الأصلية

فلا تظنوا أن الجاهلية مقصور معناها ومبناها على فترة من الرسل عم الضلال والوحشية فيها ثم انتهت إلـــى غيـــر رجعـــة (كلا) إن الجاهلية طابع روحي وعقلي معين طابع يبرز بمجـــرد أن تسقط القيم الإنسانية للدين والأخلاق طابع يبـــرز إذا أُخفْـــرت القلوب من تقوى الله وضعف الوازع الديني فيها طابع يبرز حالاً في أي زمان ومكان لا تعظم في شعائر الله، فإذا سقطت قيم الدين والأخلاق كما رسمها الله ورسوله حـــل محلهـــا قـــيم مصـــطنعة استوردها المغرضون والمبطلون من هنا وهناك وتجددت جاهلية قد تكون أفظع وأشنع من الجاهلية التي سبقتها، ولعلكم إن بحثـــتم جيدًا وتجردتم عن العاطفة وقارنتم بين هذه الجاهلية وما ســـبقتها من أنواعها وجدتم أنها أحط من كل جاهلية سبقتها عربية أو غير عربية؛ لأن الجاهلية الأولى بها كثير من الروحانيات والفضـــائل يسودها الصدق والخير ونزاهة الضمير فـــي غالـــب ضـــروبها وشئونها، إذا كان من سجايا أهل الجاهلية الأولى الثبـــات وعـــدم التغلب في المادة أو هيئة أو معاملة لا تؤثر على أحدهم الحوادث ولا غيَّره انحراف الصـــفة أو المصـــلحة ولا يعوقـــه الكســـل أو يصرفه الإغراء عن الوفاء بمعاملته أو التنكـــر لأخـــلاق قومـــه وتقاليدهم لم يكن الميزان عندهم بالتوقير والشرف كثـــرة المـــال

والمغالاة بالزخارف والبذخ كشأن أهل هذه الجاهلية الجديدة؛ بل كان الميزان عندهم هو الشرف والسؤدد تجد أفقر رجل يواجه الملوك والأغنياء بجرأة واعتزاز ويجد منهم الإجلال والإكرام مع رثاثة حاله وسوء منظره عكس ما عليه جاهلية اليوم من الكبرياء والغطرسة، وتجدون إذا بحثتم أن ضمير الحر في الجاهلية الأولى محترم كدينه وعرضه لا يساوم عليه ولا يبيعه بأي ثمن كان بل يفضل الموت على كلمة تنتسب إليه أو خيانة يتلبس بها وقصة أبي سفيان مع (هرقل) مشهورة حيث أبى عليه شرفه ومروءته أن يكذب على النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو في حينها من ألد أعدائه وذلك استحياء وأنفة من أن تنقل عنه كذبة لاستقباح الكذب عنده، فقارنوا بين ذلك وبين أكاذيب جاهلية اليوم وفساد ضمائر أهلها وقلبهم للحقائق ومتاجرتهم بعقول الناس وقضاياهم وكيف يبالغون بمدح الشخص اليوم ثم يبالغون بذمه غدًا إنهم أبعد الناس عن دين يأمرهم بكلمة الحق في الغضب والرضا، أما الحفاظ على الأعراض ووفاء الزوجات وحفظهن للغيب وغيرة القبيلة على أدنى امرأة منهم فحدِّث عن ذلك ولا حرج حتى أن (هندا) زوج أبي سفيان عند مبايعتها للنبي على الإسلام لما ذكر الزنا قالت له (أو تزني الحرة) مستغربة هذا الشرط في البيعة، فأين حال الجاهلية الأولى من جاهلية اليوم:" التي يعتبر السفاح فيها تقدمًا وحضارة وخيانة الزوج حرية + (ص٢٥)ومصرفة بقيمة الحياة وضياع العرض (ص٢٥)والصفة تهذيبًا ومدنية بل

يعملون لإغراء الفتيات على ذلك بما تشمئز منه النفوس السليمة من المسارح والملاهي والبلاجات الخليعة ومسابقة الجمال بكافة الأعضاء، والتزحلق على الثلج وأنواع الرقصات الفاتنة الخليعة وكل شيء مثير للغرائز مفسد للقلوب والأخلاق بما لا يتفق مع أدنى شيء من الحياء الذي لم تتخل عنه جاهلية العرب السابقة بحيث يصعب على من بعدنا (ص٢٥)تصديق ما ينقل من التحلل والتفسخ الجاري تحت رعاية الدول القومية وحمايتها، ثم لا يخجلون من التبجح بالعروبة الكاذبة المتفرنجة المتفرنسة التي أصبحت فيها حتى الروابط المنزلية والأرحام الدموية والشرائع الخلقية مرتكزة على المادة والنفعية والإلحاد والانحلال في كل شيء ولا شك أنكم معشر الشباب إذا قارنتم حالة مدعي العروبة اليوم بحال أهل الجاهلية الأولى عرفتم يقيناً مع سلامة فطرتكم أن الناس في جاهلية جهلاء أفظع وأشنع من كل جاهلية سبقتها فيتضح لمفاهيمكم أن ما عليه اليوم هو رجعية حقيقية بكامل معانيها ومبانيها، رجعية مشينة وأنهم كاذبون في زعمهم التقدمية ورميهم غيرهم بالرجعية، ثم إنهم في جاهليتهم هذه لديهم نظرية سياسية ومذاهب اقتصادية يؤمنون بها كعقيدة ورسالة كانوا من جرائها أشد قوة على من لا يدين بها وأضيق عطناً من أهل الأديان والتقاليد الجاهلية واضطهادهم السياسي اليوم لمن ينافسهم ولا يدين بها أفظع بكثير مما يسمونه (الاضطهاد الديني) في العصور المظلمة، وأما الحروب التي قامت وتقوم في أغلب أنحاء

العالم الإسلامي جراء ذلك وجميعها ظهرت بها جاهليتهم في صورتها الطبيعية الحقيقية فإذا هي أفظع صورة وأبشع .... يقل نظيرها في التاريخ قسوة قلب وضراوة بالدم الإنساني وهتكًا للأعراض ونهبًا للأموال وإحراقًا وتدميرًا وفظائع تستبشعها الوحوش، وقد جرى ذلك بين المواطنين بعد استقلالهم من الحكم الأجنبي (تبًا له من استقلال) والعياذ بالله، فعلى الشباب العرب أن ينابذوا هذه الجاهلية الجديدة بدلاً من أن يتعشقوها، وأن لا ترنوا أبصارهم وقلوبهم إلى أي شخص من الأشخاص المولعين بها في حفظها ممن خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم التي ائتمنهم الله عليها من شرائع دينه بنبذهم كتابه وتمزيقهم له تمزيقًا معنويًّا بعزله عن التشريع وإقصائه عن الحكم وتقديم المفاهيم الخبيثة عليه واتباع ملاحدة اليهود والنصارى وأذنابهم من المحسوبين على الإسلام الذين تفيأوا من فضل أهله ظلاً ظليلاً فكفروا بنعمة الله.

عار عليكم معشر الشباب أن تثقوا بمن خان الله ورسوله وتعتبروه مخلصا فتكونوا محادين لله ورسوله باقتدائكم بمن كره ما أنزل الله واتبع خطط أعدائه، وقد وصف الله من لم يحمل كتابه بالحمار ومن انسلخ عن آياته بالكلب فمن وصف أحدًا بخلاف وصف الله فقد افترى على الله الكذب ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الأنعام: ٢١]عار عليكم أن يسبقكم غيركم إلى رسالته التي اختاركم الله لحملها فتحملوا بدلها رسالة قوم غضب الله عليهم ما هم منكم

ولا أنتم منهم وإن ادعى بعضهم العروبة فهو كاذب تكذبه أفعاله المخالفة لرسالات الله ويكذبه ربه للافرنج وعاداته الافرنجية في منزله وسائر أحواله ممن قارنتم أحدهم بأي فرنسي أو إنجليزي أو أمريكي أو روسي ونحوه لما وجدتم بينه وبينهم فوارق الزي والتقاليد الأخرى، فيتضح لكم أن عربيته المزعومة ممسوخة إلى هذا وذاك، وأنه مسخ محسوب عليكم أو ملتصق بكم مهما اختلف لقبه أو بلده، والله أوجب عليكم الاستقلال النفسي والفكري وأن تتسلموا القيادة الفكرية الإسلامية في كل شيء فتكون لكم الزعامة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وأن تكونوا مصدرين لا مستوردين وتكونوا متبوعين لا تابعين تكونوا سادة وقادة في جميع أحوالكم لا تُمْلي عليكم إرادة ولا تتطفلون على شيء من مفاهيم غيركم وتقولون هذا يناسب قيمتنا ويلائم أوضاعنا، فإن هذا مركب نقص يبتلى الله به من أعرض عن هديه، ثم هو استهانة بعزة الله واتهام لله في حكمته لأنه حكيم في شرعه لا يحكم بغير الصالح الملائم لأحوالهم ولا يفضل شيئًا من حاجاتهم ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: ٦٤] ومن ابتغى غيره حكمًا في أي ناحية أو تشريع فهو مستهين بعزته ومقدم عليه، والله عزيز في أحكامه غالب لا يقهر فمن ابتغى السؤدد والتخلص من البؤس في غير شرعه فهو المخذول المرذول والمنتكس في أحواله فلا يضركم تلبيس شياطين الإنس وطواغيتها فإن كيدهم في ضلال ولا ينتقلون من نقمة إلا إلى أشد منها.

نعم إن من حاول أن يغلب الله في حكمه وانتقد الله واتهمه في رحمته وحكمته فعمد إلى تشريع نظم وقوانين يعتقد أو يلبس على الناس أنها هي الملائمة لعصره وأن فيها الكفاية للردع أو هي المقتفية للرحمة فقوله وفعله استدراك على الله وتهجم عليه في رحمته واتهام له في حكمته واستهانة بعزته والله غالب على أمره، فقد وقع هؤلاء في شر مستطير وأزمات متلاحقة وجعل أمرهم فرطًا ونظامهم كرهًا ازدادت بسببه الحوادث وارتفعت أرقام الجرائم بشكل غريب وفسدت أخلاق رعاياهم، فصار المنكر هو المعروف المألوف وتفككت الروابط بين الأسر وانعدم المواطن الصالح بمعنى الكلمة، وصار الناس في حالة بهيمية وجاهلية قبيحة ووثنية همجية جديدة تعكس فيها المعان إلى ضدها ولو التزموا بشرع الله ووقفوا عند حدوده لاستراحوا من كثرة الجرائم والسرقات وصلحت أخلاقهم وشرفت أعراضهم وسلمت أموالهم وكياناتهم وعمهم الأمن الكامل والنزاهة فحققوا إنسانيتهم أولاً، وحققوا جنسيتهم ثانيًا، واعتصموا بحبل الله الكفيل بالرشد والهداية، ولكنها وثنية جديدة تقدس الجنس وتعبد الهوى والمادة والشهوات ولا تقيم لحدود الله والفضيلة وزنًا إلا في الألفاظ الكاذبة عند التبجح والدعاوى وهذه قوانينهم تشهد عليهم بعدم الغيرة والشهامة بتفضيل المال على العرض، ولخشية اتهامى بالمغالاة أو التحامل أتساءل معكم معشر القراء الكرام سؤالاً واحدًا لعله يكفي عن الإطالة بالتدليل عن ما أقول وهو: هل

الديانة خصلة شريفة يحسن إقرارها فضلاً عن الحث عليها وهل يرضى أحد أن يوصم بها؟ ستجيبون بالسلب طبعًا هناك أذكركم أن جميع الحكومات القومية وضعت قوانين تبيح الزنا وتحمي مرتكبه عن إقامة حد الله، مكتفية تارة بغرامة مهما بلغت فليست قيمة للعرض إذ العرض والشرف قيمتهما فوق كل شيء وتارة تسقط الجريمة فيه وتبرئ مرتكبه إذا كان كبيرًا راضيًا عارفًا بنتائجه وهذا هو الدياثة بعينها، لأن المرأة المؤتى بها أخت لكل إنسان وطنيًّا كان أو أجنبيًّا أو كانت وطنية هي أم أجنبية، والرجل الفاعل أو المفعول به أيضًا أخ للجميع فأصبحت (الدياثة) صفة لكل من رضي بهذا القانون أو أقره أو حكم به أو قام بتنفيذه عن رغبة أو استحسان، وأصبح المقنن لهذه القوانين رأس الديوثين مع كونه طاغوت حكم بغير ما أنزل الله بجلب أنظمة الكفرة والفجرة إلى عرب ومسلمين لهم دينهم وشرفهم وعرضهم فسواهم بمن لا دين له ولا عرض ولا شرف، نكتفي بهذا المثل عن غيره من سائر حدود الله التي اعتدوا بها وشرائعه التي مزقوها تمزيقًا معنويًّا والخطا الوثنية الهمجية التي مشوا عليها لتعلموا أيها الشباب علم اليقين أن الناس في جاهلية جديدة ووثنية جديدة فلا تولوا وجوهكم ولا تمشوا في ركابهم ولا تعلقوا عليهم الآمال، بل الواجب عليكم حقًا أن تلتفتوا إلى رسالتكم السماوية الحقة وتعظموا شعائر الله ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج: ٣٢] وإنه والله ليؤلمني ألا أرى من شباب الجزيرة وأبناء

مهابط الوحي من يشارك إخوانه في الدعوة إلى الله من سوري وعراقي وهندي وهم أحق بها وأهلها لولا الولوع بهذه الوثنية الجديدة التي ظهرت بأسماء كاذبة وسيرة خاطئة رسمها اليهود والنصارى وتلاميذهم من المحسوبين علينا (هداهم الله).

فالواجب عليكم يا شباب الجزيرة مشاركة إخوانكم في القيام بالواجب من الدعوة إلى الله وأن تجعلوا نبيكم (ص) أولى من كل شيء وأغلى من كل شيء، لا تفضلوا عليه أي محبوب كان، وأن يكون حكمه أنفذ عليكم من حكم أنفسكم، وشفقتكم على ملته ونشر سنته أعظم من شفقتكم على أنفسكم وأهليكم وذويكم لأنه مصدر عزكم وشرفكم، وأن لا تتبعوا ما يصرفكم عن طاعته أو يشغلكم عن نشر سنته والدعوة إليه، وتجعلوا أمره ونهيه مقدَّما على أي مبتدأ ورائده أو مذهب ونابشه فإن ما دعاكم إليه (ص) هو الخير وفيه جميع أنواع القومية الصحيحة والحضارة النافعة التي كانت (أوربا) في خيرها عون على أسلافها الذين رعوها حق رعايتها، وما نهاكم عنه فهو الشر والرجعية التي يريد أن يوقعكم بها رائدوا المبادئ المخترعة الشيطانية والمذاهب المنبوشة من الأفكار اليهودية القديمة، وأن تعتبروه الناصح الأمين والقائد الأعلى وتعتبروا كل من صرفكم عن شرعته وسنته خائنًا مشاقًا لله ورسوله متبع سبيل المغضوب عليهم الضالين من أعداء رسول الله فلتعرضوا عنهم وترفضوا جميع دعواتهم رفضًا باتًا فإن الله لا يرضى من عباده أن يقدموا عليه وعلى رسوله وطنًا أو

عشيرة أو مالاً أهلاً أو ولدًا أو والدًا ومن قدم على محبتهما وطاعتهما شيئًا من ذلك كان عرضة لعقوباته المتنوعة.

(ثانيهما): إن لاحظت المساجد فلم أجد فيها من الشبان إلا قليلاً وهذا تخلف لا يقركم عليه إلا من هو غاش لكم وخائن لرسالة ربكم، فالصلاة عمود الدين وهي أكبر صلة بين العبد وربه إذا وقف أمامه كل يوم وليلة خمس مرات بحب وتعظيم مملوء قلبه بالهيبة والوقار أعظم مما لو حل في بلاط حاكم، فإنه يكون مخبتًا منقادًا لأوامر الله منزجرًا عن نواهيه محسنًا معاملته مع الخالق والمخلوق، فيحسن سلوكه وتنظيم أحواله ويكون مواطنًا صالحًا حقًا، ومجاهدًا في سبيل الله حقًا، وقائمًا بالأخذ بوسائل القوة والاستعداد للأعداء بما يتمكن معه من قمع المفتري على الله والقيام بإصلاح ما أفسده المفسدون في الأرض، فإني أؤمل أن تصلوا صلاة نافعة تقيمونها حقًا أحسن مما يصليها آباؤكم الذين لم تؤثر فيهم إلا قليلاً، وأرجو أن لا يخيب أملي فأذكركم الله في إقامة الصلاة وعمارة مساجد الله فيها فإنه لا خير في عروبة ليس لها صلة روحية بربها ورسولها وليست آخذة بكتابها، وما هذه المواقيت المحدودة للصلاة إلا وجبات من الغذاء الروحي والدواء الشافي الذي أنت أيها الشباب بأشد الحاجة إليه لما يصيبك من اضطرابات وفتن في حياتك إن لم تداركها باللجوء إلى ربك لجأت إلى مخلوق مثلك فتألهته وعلقت عليه الآمال، وقد جعل الله الصلاة تشريفًا للمؤمن، ولن يكون أهلاً لهذا الشرف إلا

من حقق الألوهية لربه، أما من تعلق بغير الله وانشغل قلبه بحبه من ملك أو أمير أو رئيس أو معشوق أو نحلة أو مبدأ مخترع أو وطن.

/// هنا صفحة ساقطة من الملف رقم ٣٠ ، وتوجد جملة باللون الأصفر غير مفهومة//

واعلموا أن عدوكم قد عمل ويعمل جاهدًا على إغراقكم في المادية بإبعادكم عن القوة الروحية التي غلب بها أسلافكم أعداءه ....

شبه أن تعيدوا مجدهم فتتفرقوا عليه فانتبهوا ولعل فيما سبق كفاية فالحر تكفيه الإشارة والسلام عليكم.